بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

حمداً لله . . وصلاة وسلاماً زاكيين على رسول الله وعلى آله وأصحابه السالكين طريقه إلى يوم الدين .

وبعد . .

فهذه دراسة عن الاستشراق وأهدافه العامة ، تكشف عن طريقة وطبيعة دراسة المستشرقين للإسلام وتاريخه والسيرة النبوية المطهرة ، وردٌ على أباطيلهم ، وقد جعلت هذه الدراسة فى فصول ثلاثة .

الفصل الأول - الاستشراق وأهدافه : بينت فيه أغراضه العلمية والاقتصادية والسياسية والتبشيرية وغرض استصلاح المسيحية .

وفى الغرض العلمى : تناولت تاريخ الجمعيات الآسيوية والمؤتمرات الاستشراقية ، والدراسات الخاصة والترجمة ، ومعاهد اللغات الشرقية والمكتبات والمخطوطات الشرقية والرحلات العلمية للمستشرقين ومنابر اللغة العربية واللغات السامية ، وذكرت نماذج من المؤلفات الإسلامية التى نقلها المستشرقون إلى اللغات الحية للإفادة منها فى الفلك والجغرافيا ، وفى التاريخ ، وفى العلوم والطب ، وفى الشريعة والأدب واللغة .

وفى الأغراض الاقتصادية : تناولت الدافع التجارى والتكسب من الاستشراق والهواية والترف .

وفى الأغراض السياسية : بينت سبب الاهتمام بالدراسات الشرقية - وبخاصة الإسلامية - وذكرت قائمة توضح كيف أن الاستشراق ستار يلعب وراءه السياسيون ، فذكرت أسماء ووظائف بعض السياسيين المستشرقين ،

فرنسيين أو إنجليز أو أمريكان أو إيطاليين أو غيرهم ، كما تحدثت عن العسكريين المستظلين براية الاستشراق ، أو المستشرقين العاملين فى خدمة القوات المسلحة المقاتلة لجيوش الإسلام أو الشرق ، ثم تناولت بعض العمليات السياسية الاستشراقية ؛ فتحدثت عن أدب الفخر بالإسلام وعن الفراغ العقلى وإيجاده فى البلاد الإسلامية ، وعن لجان المتابعة لعمليات شغْل المسلمين عن واجبهم ، وعن المسح الاجتماعى للبلاد ، وعن تأجيج الحقد فى نفوس الغربيين ، وعن مُعامل الارتباط بين الاستعمار وازدهار الاستشراق .

وفى الأغراض التبشيرية : تحدثت عن رعاية الرهبان لدراسة اللغة العربية وسبب ذلك . وذكرت قائمة ببعض المستشرقين من رجال الدين فى إيطاليا وفرنسا وإنجلترا وألمانيا والدانمارك والسويد وإسبانيا وبولونيا والمجر والنمسا ، وهولندا وسياستها التبشيرية فى أندونسيا ، وقائمة بالمستشرقين المبشرين أو رجال الدين بأمريكا وبخاصة المعاصرين ، وتكلمت عن الاستشراق والصراع الدينى بين المسيحيين فى روسيا والإسلام ، ثم عن العمليات الاستشراقية الرائدة فى الجامعات الغربية .

وفى استصلاح المسيحية تحدثت عن حركة « لوثر » واهتمامها بالعربية والعبرية وسبب ذلك دينياً .

الفصل الثانى - تاريخ الاستشراق : وتناولت فيه كيف بدأ وسار فى كل من الأندلس وفرنسا وصقلية وإيطاليا وإنجلترا وروسيا والنمسا والدانمارك والمجر وهولندا وأمريكا .

الفصل الثالث - النظرة إلى المستشرقين وكتاباتهم : وبينت أن أقل أثر للاستشراق هو انقسام المفكرين والكُتَّاب حولهم وحول ما يثيرونه من أفكار ، كما تناولت أسلوب المستشرق بين العلانية والخفاء ، وما كان عليه أسلوبهم فى العصور الوسطى ثم بعد عصر النهضة فى الحديث عن الإسلام وتاريخه ، أو عن الرسول والرسالة .

وذكرت « أساليب الحرب الفكرية الخفية » : التدرج بالرواية - التجاهل لمواقف العظمة فى الرسول أو الإسلام - تصيّد الروايات الضعيفة والمنكرة -

الإلحاد والتشكيك فى النبوات - الطعن غير المباشر - التضليل عن المراد بالأسلوب : أحقيقة أم مجاز ؟ - التفسير الخاطىء للتاريخ - التحريف للنصوص - الأفكار السائدة فى المجتمع الغربى كقاعدة للفكر - تزوير الحقائق التاريخية كدعوى إحراق عمرو بن العاص مكتبة الإسكندرية ومناقشة الدعوى . .

وتحدثنا عن آثار هذا التجريح وعن سبب اهتمام بعض المستشرقين بتجريح الرسول - ومن الأساليب الخفية إضعاف الفصحى ونشر العامية ، وتوسيع الخلاف بين المسلمين باسم الدراسات للفِرَق الإسلامية ، ثم ختمنا الفصل ببيان الدوافع وأسباب انحراف المستشرقين عن الصواب والحق .

وبعد هذا العرض الموجز السريع لما تحتويه هذه الدراسة أترك للقارىء تقديرها . . وأرجو الله أن ينفع بها ويجعلها خالصة لوجهه ، والكمال لله وحده ، وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

د . عبد المتعال محمد الجبرى

* * *

obeikandl.com